

ديوان

# الحَقِيقَةُ

من شعر

صَلام الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع



﴿ الدَائِرَةُ ﴾  
( الرُّوح )



﴿ الدائرة ﴾  
( الروح )

بِسْمِ اللَّهِ فِي قُدْسِ الْكَمَالِ  
وَقُدْسِ اللَّهِ فِي عَيْنِ الْجَلالِ  
وَبالصَّلواتِ مِنْ رَبِّ ودودِ  
عَلَى المَخْتارِ مِنْ أَصْلِ الجَمالِ  
بَدَأَتْ كُتابَتِي وَبِحَمْدِ رَبِّي  
عَلَى التَّوْفِيقِ فِي هَذَا المَقالِ

وَكُلُّ كَلَامِنَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي  
إِلَى الذُّوَاقِ فِي هَذَا الْمَجَالِ  
فَإِنَّ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ مِنْهُ  
حَقِيقَتُهَا كُنُورٌ فِي ظِلَالِ  
وَلَسْتَ بِمُمْسِكٍ بِالنُّورِ يَوْمًا  
وَلَا بِالظِّلِّ يُمَسِّكُ مَنْ يُبَالِي!!  
تَعِيشُ بِعَالَمِ الْجَبْرُوتِ ظِلًّا  
تُعَانِي مِنْهُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ  
وَفِي الْمَلَكُوتِ تَحِيَا كَالسَّرَابِ  
كَحِفْظِ الْمَاءِ فِي قَعْرِ السَّلَالِ!!

فلا ماءً حَفِظْتَ ولا سِلالُ  
حوت ماءً .. ومهما أن تُوالى

\*\*\*\*\*

"رسولَ اللَّهِ" .. أنت ملاذُ رُوحى  
إذا عزَّ الجوابُ على السؤالِ  
أراينى تائها فى بحرِ نُورٍ  
به الأنوارُ كالدرِّرِ اللآلى  
فإن أمسكتُ درًّا طارِميَّ  
وصرتُ أعاتبُ الأيدي الخوالى  
فأبكى .. ثمَّ أضحكُ فى سُرورٍ  
كَمَنْ قَدَ دَاعَبَ الدُرَّ العوالى

\*\*\*\*\*

"رسولَ اللَّهِ" ..كنتُ الأَمْسَ أَلهُو  
تُدَاعِبُنِي المَعَانِي فِي خِيَالِي  
وَأَمَّا الْيَوْمَ أَشْعُرُ أَنَّ جِدًّا  
أَنَا كَالثِقَالِ مِنَ الْجِبَالِ  
تُصَدِّعُ بِنَيْتِي فَأَخِرُّ دَكًّا  
مِنَ السَّكَرَاتِ وَالْفِكْرِ الثِّقَالِ  
أَفِيقُ فَأَسْتَحِي مِنْ نُورِ رَبِّي  
عَلَى عَبْدٍ هَوَى تَحْتَ النِّعَالِ  
فَلَسْتُ مُصَدِّقًا رُؤْيَايَ .. لَكِنْ  
أَرَاهَا حَيَّةً فِي عَيْنِ بَالِي

"رَسُولَ اللَّهِ" ..أَدْرِكُنِي فَإِنِّي  
عَلَى أَعْتَابِكُمْ حَالِي وَمَالِي

\*\*\*\*\*

رَأَيْتُ الْكَوْنَ يَا مُوَلَايَ رُوْحَا  
بِهِ "عَرْشٌ" .. تَلَاؤًا فِي امْتِثَالِ  
وَ"كُرْسِيًّا" بِهِ سَبْعًا طِبَاقًا  
كَكْفٍ يَدٍ بِهَا بَعْضُ الرَّمَالِ  
فَقَالَ "الْعَرْشُ لِلْكَرْسِيِّ": فَازُوا  
بِحَبِّ اللَّهِ مَنْ طَلَبُوا الْعَوَالِي  
فَرَدَّ عَلَيْهِ: إِنَّكَ بَابُ رَبِّي  
وَمَهْدُ الرُّوحِ فِي ضَرْبِ الْمِثَالِ

فقال "العرشُ": حُزَّتْ الكونَ طُرّاً  
فَرَدَّ: وإِنكُمْ بَابُ المعَالِي  
وقال "العرشُ للكرسى": حَقّاً  
كَمَالٌ فِي التَّجَلَّى وَالفِعَالِ  
فَرَدَّ عَلَيْهِ: يَا شَرَفَ المعَالِي  
هَنِيئاً بِالجمالِ مَعَ الكَمَالِ  
وكان "اللوحُ" يسجدُ فِي انشراحِ  
فقال: كِلا كُما صُورُ المَجَالِي  
هَنِيئاً فُرْتَمَا حِساَ وَمعْنَى  
فطوبى للحقيقةِ وَالظلالِ  
وَإِذْ "قَلَمٌ" المَشِيئَةُ قَدْ تَبَدَّى  
بِنورِ اللَّهِ فِي أَحلى مِثالِ

وقال "اللوحُ": عندى كُلُّ شَيْءٍ  
أَسْطَرَّهُ كَأَحْجَارِ الْجِبَالِ  
ولكنْ عِنْدَنَا الْأَحْكَامُ تَجْرَى  
وتَقْضَى بِاتِّصَالٍ وَانْفِصَالٍ  
و"أُمُّ كِتَابِنَا" فِيهَا شَأْنٌ  
مِنَ الرَّحْمَنِ تَشْغَلُ كُلَّ خَالٍ  
هِيَ الْمَلَكُوتُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرَى  
فَتَجْعَلُ كُلَّ خَلْقٍ فِي انْشِغَالٍ

\*\*\*\*\*

و"رِضْوَانٌ" بِهِ الْمَوْلَى تَجَلَّى  
مِنَ الرَّحْمَنِ مَوْصُولِ الْجِبَالِ

وَأَمَّا "مَالِكُ النِّيرَانِ" حَقًّا  
صِفَاتُ الْحَقِّ مِنْ نَارِ اشْتِعَالِ  
و"جِبْرَائِيلُ" رُوحُ اللَّهِ فِيْنَا  
و"إِسْرَافِيلُ" رُوحِي الْمَجَالِ  
و"مِيكَائِيلُ" رِزْقُ اللَّهِ يَسْعَى  
وَعِنْدَ الْمَوْتِ أَمْلَاقُ تُوَالِي  
وَأَمَّا "السَّاقُ" فِي الْمَعْنَى... فَسَاقِي  
بِهَ الْأَرْوَاحِ تُشْرَبُ فِي انْتِهَالِ  
بَدِيعُ نِظَامِهِ فِي الْكُونِ يَسْرَى  
وَكُلُّ الْكُونِ دَوْمًا فِي ابْتِهَالِ

\*\*\*\*\*

وكان "الروح" يرقب ما يراه  
بوجه كُله حُلُّ الجلالِ  
وإنَّ "الروح" والدُّهمُ جميعاً  
فيفعل ما يريد ولا يُبالى  
بأمرِ الله يأمرهم ... وينهى  
وكُلُّهم خُضوعٌ في امثالِ  
تهابُ جلاله الأملأكُ طُراً  
وتعلو روحه فوق العوالى  
له الملكوتُ يخشعُ في سُكونِ  
مَعَ الجبروتِ حالا بعد حالِ  
وليسَ يُطألهُ ملكٌ .. ولكنْ  
ينادى : الكُلُّ إن عرفوا عيالى

ووجهُ "الروحِ" للدنيا .. ولكنْ  
لهُ وجهٌ إلى مولى الموالى

\*\*\*\*\*

وقد شاهدتُ فوقَ الكلِّ نُوراً  
يموجُ بكلِّ ألوانِ الجمالِ  
حوى "الروحِ الكريمِ" وكلَّ خَلقٍ  
بدا فى الكونِ .. حتى فى الخيالِ  
وما الجناتُ منه سِوى رضاهُ  
وأعلى نُورهِ قُدسُ الكمالِ  
هُوَ العَقْلُ القَدِيمُ وكلُّ عَقْلٍ  
سِوَاهُ فِى مَلالٍ أو كَلالِ

وفيه السرُّ يُجمَعُ ثمَّ يُفْشَى  
كنضح الماءِ من جوفِ القلالِ  
ولستُ بِشاربٍ منها ارتواءً  
وما ظنِّي بأنَّ القدرَ خالي!!  
يُحيطُ العالمين .. كَتِمَّ بَدْرٍ  
وشمسٍ في الضحَى قبل الزوالِ  
لَهُ وَجْهٌ إِلَى الدنيا .. وَوَجْهٌ  
بِهِ سِرٌّ يَجِلُّ عن المقالِ  
كَمِرَاةٍ .. بها عَيْنٌ تُرَائِي  
وجَوْفُ العَيْنِ مِرَاةُ الظلالِ  
فلا صُورٌ تَنَاهَتْ في وُجُودِ  
ولا عَيْنٌ تُحَمَلِقُ في اِحْتِمَالِ

كِدَائِرَةٌ تُحِيطُ بِكُلِّ خَلْقٍ  
وَوَجْهُ مَمَاسِيهَا حَدُّ انفِصَالِ  
وَعِنْدَ مَمَاسِيهَا قُدْسٌ تَجَلَّى  
وَلَيْسَ تَطَالُهُ الْقِمَمُ الْعَوَالِي  
كَمَصْفَاةٍ تُزَكِّي كُلَّ خَلْقٍ  
فَيَرْقِي بِالتَّزَكِّي فِي دَلَالِ  
بِهَا الْأَنْوَارُ تُمَطِّرُنَا كَغَيْثٍ  
وَتُعَدِّقُ بِالْيَمِينِ وَبِالشِّمَالِ  
وَكُلُّ يَدٍ هِيَ الْيُمْنَى ... وَلَكِنْ  
يَرَى الْيُسْرَى غَرِيقٌ فِي الضَّلَالِ  
بِهِ الْمَلَكُوتُ وَالْجَبْرُوتُ جَمْعًا  
بِهِ الرَّحْمُوتُ فِي مُلْكِ الْفِعَالِ

وَكُلُّ خَلَائِقِ الرَّحْمَنِ مِنْهُ  
تُمدُّ نُورَهَا دُونَ اِفْتِعَالِ  
وَكُلُّ مَلَائِكِ الْمَوْلى نَجُومٌ  
وَهَذَا النُّورُ فِيهَا كَالهِلالِ  
كَأَنَّ الْكُونَ جِسْمٌ مِنْهُ يَبْدُو  
وَقَلْبُ الْجِسْمِ فِي عَيْنِ الْجَلالِ  
فَيَنْبِضُ قَلْبُهُ لِلَّهِ عَشْقاً  
فَيَسْرِى النَّبْضُ نُوراً فِي الظِّلالِ  
فَلَسْتُ تَرى مِنَ الرَّحْمَنِ نُوراً  
سِوَاهُ.. وَإِنْ غَشِيَتْ فَمِنْ ضَلالِ  
فَجِسْمٌ.. ثُمَّ نَفْسٌ.. ثُمَّ رُوحٌ  
وَعِنْدَ الرُّوحِ تَنْطَلِقُ الْمَجالِى

فَأَلْبَابُ بِصَائِرُهَا نُهَاهَا  
وَأَسْرَارُ لَهَا فِي كُلِّ حَالٍ  
بَرَازُهَا تَعِيشُ بِكُلِّ كَوْنٍ  
وَبِالْأَنْفَاسِ تَخْفَى بِانْتِقَالِ  
فَتَجَزَعُ.. ثُمَّ تَبْكِي.. ثُمَّ تُمْسِي  
كَمَنْ غَلَّوهُ فِي صُلْبِ الْحِبَالِ  
وَأَلْقُوهُ عَلَى النِّيرَانِ يُشْوَى  
وَزَادُوهُ الرَّمَايَةَ بِالنِّبَالِ !!  
فَإِنْ يَصْرُخُ فَمَا هُوَ مِنْ مَحَبٍّ  
وَإِنْ يَشْكُرُ فَقَدْ رِيحَ الْمَعَالِي  
يُبَدِّلُ حَالَهُ .. وَيَقَالُ : أَقْبِلْ  
وَيُكْسَى مِنْ جَلَائِبِ الْكَمَالِ

فِيَا مَنْ رُمْتَ مَعْرِفَةً بِرَبِّي  
دَعِ الْأَكْوَانَ خَلْفَكَ لَا تُبَالِي  
وَأَقْبِلْ قَاصِدًا وَجْهًا كَرِيمًا  
هُوَ الْقُدُّوسُ جَلَّ عَنِ الْجَلَالِ  
فَمَنْ يَنْظُرُ لِعَيْرِ اللَّهِ يَبْقَى  
-وإن طال الجهادُ- على قتالِ  
أَتَرْجُو حُبَّهُ وَتَعِيشُ هَزْلًا !!  
وَهَلْ حَظُّ الْمُحِبِّ سِوَى الْهَزَالِ !!

\*\*\*\*\*

"رَسُولَ اللَّهِ" .. صَلَّى اللَّهُ رَبِّي  
عَلَيْكَ .. وَأَلَيْكَ الْقِمَمِ الْعَوَالِي

أَحَقًّا مَا رَأَيْتُ !! أَمْ أَنْتَهَى بِي  
خِيَالِي أَنْ شَطَحْتُ مَعَ الْخِيَالِ !!  
أَرَاكُمْ سَيِّدِي فِي كُلِّ لَحْظٍ  
وَأَرْقُبُ نُورَكُمْ فِي كُلِّ حَالٍ  
فَمَا مَلَكًا أَرَاهُ وَلَا نَبِيًّا  
سِوَى مَنْ نُورِكُمْ هُوَ قَدْ بَدَأَ لِي  
إِلَيْكُمْ مَا يَرَى قَلْبِي وَعَقْلِي  
وَأَقْصَى مَا أَرَاهُ مِنَ الْمُحَالِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّا مَهْمَا انْتَهَيْنَا  
إِلَى رَبِّ الْمَصِيرِ .. وَخَيْرِ وَالِي  
وَكُلُّ الْعَارِفِينَ رَأَوْكَ نُورًا  
فَقَالَ الْبَعْضُ: أَنْوَارُ الْوَصَالِ

وقالَ البعضُ: في القُدُوسِ عِشْنَا  
وقالَ البعضُ: وهَابُ بَدَا لِي  
وقالَ البعضُ: قَدْ جِئْنَا حَبِوًا  
ولكنَّ المِهْيَمِينَ قَدْ سَعَى لِي  
وقالَ البعضُ: أَمَلَاكَ تُجَلَّتْ  
وقالَ البعضُ: أَفَلَاكَ تُوَالِي  
وقالَ البعضُ: عِلْمُ الحَرْفِ عِنْدِي  
وقالَ البعضُ: أَرْوَا حُ المِثَالِ  
ولكنِّي بفضلِ اللّهِ أدري  
بأنَّ النُّورَ مِنْ حُلَلِ الجَمَالِ

عليكَ ومنك يا مولاي حقاً  
وكلُّ الكونِ دون النورِ خالي

\*\*\*\*\*

"رسولَ اللهِ" .. هل لي من جوابٍ!!  
وقد طاش الفؤادُ من السؤالِ  
أحقاً ما رأيتُ أم انتهت بي  
محبَّتكمُ إلى خلطِ الخيالِ!!  
وإن كانتَ محبةُ نورِ ربِّي  
هيَ الداءُ.. فيا نِعَمَ العُضالِ  
أراكمُ سيدي نفساً بصدري  
ونورَ العينِ في فيضِ اكتحالِ

وَأَشْعُرُ سَيِّدِي أَنِّي كَمَوْجٍ  
بِحَرْكٍ فِيهِ كُلِّي وَاشْتِمَالِي  
دَمِي يَسْرِي وَحُبُّكَ فِيهِ نُورٌ  
مِنَ الرَّحْمَنِ عُلْوِيَّ الْكَمَالِ  
أَحَادِثُكُمْ يَرْوِحِي دُونَ نُطْقِي  
وَاسْمَعُ مَا يَزِيدُ بَكَ انْشِغَالِي  
أَوْهَمُ سَيِّدِي أَمْ ذَاكَ حَقٌّ!!  
بِهِ سَطَّرْتُ مِنْ رُوحِي مَقَالِي  
فَإِنْ كُنْتُ الْحَقِيقَ بِذَاكَ حَقًّا  
فَأَيِّدْنِي .. وَخُذْنِي مِنْ ضَلَالِي  
وَإِلَّا سَيِّدِي جُودًا فَخُذْنِي  
وَعَلِّمْنِي مِنَ الْأَدَبِ الْمَعَالِي

فَمَا لِي سَيِّدِي إِلَّاكَ .. إِنِّي  
يَتِيمٌ فَاقِدُ عَمِّي وَخَالِي  
وَأَنْتُمْ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا  
فَصَلِّ بِاللَّهِ مَوْلَايَ حِبَالِي

\*\*\*\*\*

وَسَامِحٌ سَيِّدِي دُنْبِي فَكَمْ ذَا  
أَسْوَاقُ عَلَيْكَ مِنْ حُبِّي دَلَالِي  
وَمَا وَجَمَالِكُمْ أَرْجُو سِوَاكُمْ  
وَحُبُّكَ سَيِّدِي مِنْكُمْ مَنَالِي  
وَطُوبَى لِلَّذِي دَوْمًا يُصَلِّي  
عَلَيْكُمْ سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالِ

عَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى كَيْفَ تَرْضَى  
فَتَرَفَعَ سَيِّدِي حُبَّ الْخَبَالِ  
وَيَرْضَى رَبُّنَا فَيَعِيشَ قَلْبِي  
بَأَبْهَى حُلَّةِ الْقُدْسِ الْكَمَالِي  
صَلَاةً لَا تُطَاوِلُهَا صَلَاةٌ  
مِنَ الْمَخْلُوقِ.. أَوْ مِسْكُ الْغَزَالِ  
تُطَيَّبُ رُوحَنَا فَتَطِيرُ حُبًّا  
لَمَوْلَاهَا وَتَرْفُلُ فِي الْجَلَالِ  
فَقُدْسُ اللَّهِ مَرَهُونٌ يَحِبُّ  
"لِطَه" لَيْسَ تَدْرِكُهُ الْخَوَالِي  
يَقْلِبُ الْعَبْدَ لَا لِلْعَقْلِ مِنْهُ  
فَكُلُّ عُقُولِنَا رَهْنُ الْعَقَالِ

وَأَمَّا الْقَلْبُ بِالرَّحْمَنِ غَيْبًا  
يُنَالُ بِحُبِّهِ أَصْفَى وَصَالِ  
صَلَاةُ اللَّهِ مَوْلَانَا عَلَيْكُمْ  
يَعَدُّ الذَّرَّ مِنْ حَجَرِ الْجِبَالِ  
وَأَخَذُ بِيَدِي إِلَيْكَ .. عَلَيْكَ مِنِّي  
صَلَاةُ اللَّهِ حَالًا بَعْدَ حَالِ

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*

\*



**ذو القعدة ١٤٢١ هـ - فبراير ٢٠٠١**

